الدّلالات التّربويّة المتضمَّنة في نهايات الجملة الفعليّة
في حديث رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -
"اتّقِ الله حيثما كنت، و أتبعِ السّيّئة الحسنة تمحها، وخالقِ النّاس بخلق حسن"
أنموذجًا

د. عبد الكريم محمود الصلاحين* د. عمر عبد الهادي الزيادات**

تاريخ وصول البحث: 2024/7/23م تاريخ قبول البحث: 2024/11/13م

الملخص

جاءت هذه الدّراسة هادفة إلى التّوقّف عند أسرار اختلاف نهايات الجملة الفعليّة في الحديث النّبويّ الشّريف موضوع الدّراسة، والبحث في ما انطوت عليه من دلالات تربويّة.

وقد اتبعت الدّراسة المنهج الوصفيّ التّحليليّ؛ بوصفه الأنسب لها؛ كونه يقوم على تحليل الجملة اللّغويّة ووصفها وبيان سرّ تركيبها.

وأسفرت الدّراسة عن أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - لم يغاير بين الألفاظ والأساليب اللّغوية عبثًا، وإنّما ليخدم المعاني الّتي أرادها، فجاء بشموليّة الزّمان والمكان حين أمر بالتّقوى، وبجواب الأمر حين طالب بإتباع السّيّئة الحسنة؛ لبيان علاقة الأثر بالسّرعة، وبالصّفة المشبّهة عند الحديث عن معاشرة النّاس؛ دلالة على لزوم دوام المسلم على القيم التّربويّة والخلق الحسن.

وخلصت الدّراسة إلى جملة من التّوصيات، أبرزها: تلمّس اللّمسات البيانيّة في الأحاديث النّبويّة الشّريفة وبيان دورها في تأدية المعنى.

الكلمات المفتاحة: الدّلالات التربّويّة، حديث رسول الله، نهايات الجملة الفعليّة.

* أستاذ مشارك، كلية السلط للعلوم الإنسانية، جامعة البلقاء التطبيقية.

**دكتور.

Educational Implications Embedded at Verb Phrase Endings in the Prophet Hadith: '*Fear Allah wherever you are; follow a bad deed with a good one to erase it; and treat people with a good manner*'

Abstract

This study aims to explore the secrets behind the differences in the endings of the verb phrase in the noble hadith, focusing on their educational implications. The study employs a descriptive analytical approach, examining the sentence structure and its characteristics. The findings reveal that the Messenger of Allah (Peace Be Upon Him) used language purposefully, serving the meanings intended in a comprehensive manner concerning time and place, when commanding God-consciousness (*taqwā*). For instance, when he commanded piety and encouraged following good deeds over bad ones, he highlighted the connection between the effect and urgency, as well as the use of comparative attributes when discussing interactions among people, emphasizing the necessity for Muslims to adhere to educational values and good morals. The study concludes with several recommendations, the most prominent of which is to examine the rhetorical nuances in the noble prophetic hadiths and clarify their role in conveying meaning.

Keywords: Educational implications, Prophet Hadith, Endings of Verb Phrase

مقدّمة:

في ظلّ العولمة وما رافقها من تغيّرات وتطوّرات في كافّة الميادين والمجالات أدّت إلى ظهور نظريّات مختلفة في التّربية، ومن ثَمّ اختلطت ثقافة الغرب بالشّرق، وأصبح لكلّ أصحاب نظريّة نظريّتهم الخاصّة الّتي يتبنّونها وينافحون عنها، ومن ثَمّ كان لا بدّ من نظرة تحليليّة في بعض أحاديث رسول الله - ﷺ - لاستخراج الدّلالات التّربويّة الّتي تؤكّد استقلاليّة التّربية الإسلاميّة بمصادرها المتمثّلة بالقرآن الكريم والسّنّة وانفتاحها على المعارف التّربويّة الأخرى؛ لأخذ كلّ ما لا يتعارض مع تلك المصادر، ولعلّ هذا ما يسعى إليه العلماء في تأصيل علوم مختلفة.

وما من مجتمع يرقى إلا ورائده في ذلك التّربية الحسنة، ولمّا كانت غاية مبعثه - ﷺ - الارتقاء الخلقيّ والقيميّ بالمجتمع، بل بالعالم بأسره؛ سعى - ﷺ - منذ بداية دعوته مَن حوله من قريش إلى تربية النّفس وتهذيبها، قبل توجيه الخطاب المتضمّن للأحكام الشّرعيّة والحثّ عليها؛ ذلك أنّ التّربية والتّهيئة النّفسيّة هي مظنّة قبول الدّعوة ونجاحها، وما حصل من ثبات صحابته من مهاجرين وأنصار - رضوان الله عليهم جميعًا - في أشدّ السّاعات وأحلكها ما كان إلّا لأنّ الإسلام حينما دُعُوا إليه خالط تربة نقيّة صالحة للزّراعة والإنبات.

وهذا المسلك الّذي سلكه رسول الله - ﷺ - هو مصداق قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾[1]، وقد أشار ابن عاشور في التّحرير والتّنوير إلى سرّ تقديم (التّزكية) على (تعليم الكتاب والحكمة)، فقال: "وقدّمت جملة (ويزكّيكم) على جملة (ويعلّمكم الكتاب والحكمة) هنا على عكس ما في الآية السّابقة في حكاية قول إبراهيم: **(رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ)**؛ لأنّ المقام هنا للامتنان على المسلمين؛ فقدّم فيها ما يفيد معنى المنفعة الحاصلة من تلاوة الآيات عليهم، وهي منفعة تزكية نفوسهم اهتمامًا بها وبعثًا لها بالحرص على تحصيل وسائلها وتعجيلًا للبشارة بها، فأمّا في دعوة إبراهيم فقد رتّبت الجمل على حسب ترتيب حصول ما تضمّنته في الخارج، مع ما في ذلك التّخالف من التّفنّن"[2].

ولا يخفى على كلّ مطّلع بصير بعلوم الحديث الشّريف عظم حجم الأحاديث الدّاعية إلى الأخلاق، وما تشكّله من نسبة كبيرة بالنّسبة لمجموع الأحاديث النّبويّة، حتّى أفرد لها أصحاب كتب الحديث أبوابًا خاصّة، سمّوها أبواب الأدب أو أبواب حسن الخلق، ولعلّ من أشهر الأحاديث الصّحيحة المتناقلة على ألسنة النّاس - اليوم - قوله - ﷺ -: "إنّما بعثت لأتمّم صالح

الأخلاق"[3]، وكفى بهذا الحديث النّبويّ دليلًا ساطعَ البيان والدّلالة على المكانة العليّة الّتي تحتلّها التّربية في دعوته - ﷺ -؛ ومن هنا فإنّ المتفحّص لجملة الأحاديث النّبويّة يجد أنّها انطوت على عدّة مفاهيم ومضامين عقليّة وروحيّة واجتماعيّة وأخلاقيّة، حرص الرّسول الكريم على تثبيتها في صدور صحابته والأمّة من بعدهم، من خلال إيرادها بجمل هي من جوامع الكلم؛ ليسهل حفظها في الذّاكرة واستحضارها كلّما دعت الحاجة إليها.

والحديث النّبويّ نصّ أدبيّ في الذّروة من البيان البشريّ، ولا يرتفع فوقه في مجال الأدب الرّفيع إلّا كتاب الله، بلاغة، وفصاحة، وروعة، وهو أصل من أصول النّحو، ومصدر من مصادره السّماعيّة؛ كان من الواجب أن يأتي بعد القرآن الكريم – المصدر الأوّل- في صحّة الاحتجاج به في علوم العربيّة كافّة؛ لما فيه من الفصاحة النّبويّة وصحّة اللّفظ ودقّة المعنى.

الحديث النّبويّ كلام النّبيّ – ﷺ -، وهو دون كلام الله في البلاغة والفصاحة، وفوق كلام البشر، وقد صرّح النّبيّ - ﷺ - بفصاحته غير مرّة، ففي الحديث الّذي رواه أبو هريرة – رضي الله عنه - أنّ رسول الله - ﷺ - قال: "(فضّلت على الأنبياء بستّ: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرّعب، وأُحلّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافّة، وختم بي النّبيّون)"[4]. وقال - ﷺ -: "(أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر)"[5].

وقد شهد الصّحابة -رضوان الله عليهم جميعًا- له بهذه المرتبة، كيف لا؟! وهم أرباب الفصاحة والبلاغة، فهذا أبو بكر يقول للنّبيّ: "لقد طفت في أحياء العرب فما رأيت أحدًا أفصحَ منك يا رسول الله، فقال: (وما يمنعني وأنا من قريش وأُرضعت في بني سعد...)"[6]. وها هي أمّ المؤمنين عائشة – رضي الله عنها- تصوّر كلامه - ﷺ -، فتقول: "كان كلام رسول الله - ﷺ - كلامًا فصلًا، يفهمه كلّ من سمعه"[7].

ولقد أجاد الجاحظ في وصف كلام الرّسول – ﷺ - وفصاحته؛ حيث يقول في البيان والتّبيين: "وهو الكلام الّذي قلّ عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجلَّ عن الصّنعة، ونزّه عن التّكلّف، وكان كما قال الله - تبارك وتعالى -: قل يا محمّد: **(وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ)**[8] فكيف؟! وقد عاب التّشديقَ، وجانب أصحاب التّقعيب، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشيّ، ورغب عن الهجين السّوقيّ، فلم ينطق إلّا عن ميراث حكمة، ولم يتكلّم إلّا بكلام قد حُفّ بالعصمة، وشيّد بالتّأييد، ويُسّر بالتّوفيق، وهو الكلام الّذي ألقى الله عليه المحبّة، وغشّاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام وقلّة عدد الكلام،

... مع استغنائه عن إعادته، وقلّة حاجة السّامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلّت به قدم، ولا بارت له حجّة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذّ الخطب الطّوال بالكلم القِصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلّا بما يعرفه الخصم، ولا يحتجّ إلّا بالصّدق، ولا يطلب الفَلْج إلّا بالحقّ، ولا يستعين بالخِلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز، ولا يلمز، ولا يبطئ، ولا يعجل، ولا يسهب، ولا يحصر، ثمّ لم يسمع النّاس بكلام قطّ أعمَّ نفعًا ولا أقصد لفظًا ولا أعدل وزنًا ولا أجمل مذهبًا ولا أكرم مطلبًا ولا أحسن موقعًا ولا أسهل مخرجًا ولا أفصح معنى ولا أبين في فحوى من كلامه - صلّى الله عليه وسلّم كثيرًا -"[9].

فهذا اعتراف صريح ممّن تذوّق اللّغة وملك ناصيتها، بفصاحة محمّد - ﷺ -فاختاره الله لإيصال الرّسالة الخالدة إلى البشريّة جمعاء، وكفى به دليلًا على فصاحته - ﷺ -، فلا بدّ من فصاحة المرسَل بمهمّة ما، هذا بين البشر، فكيف إذا كان المرسِل هو الله؟! ألا يصطفي من هو أبلغ خلقه؟! فقصر المبنى في منطوقه - ﷺ -، وعظم المعنى ووضوحه، وبعده عن الصّنعة والتّكلّف، يغني السّامعين عن طلب إعادة القول.

فعلّمه ربّه لغة العرب على اختلاف منابتهم ومراتبهم؛ وما هذا إلّا لأنّه مبعوث للعالم بأكمله، وأنّى لفرد من أقاصي البلاد ومن أدناها أن يساوي من أدّبه ربّه، فتنتظم في القليل من كلامه المعاني العظيمة، وليس لأحد أن يستدرك على رسول الله شيئًا في لغته، فالمعاني ملء المباني عنده - صلوات ربّي وسلامه عليه -، أرسله الله رحمة للعالمين وهاديًا للنّاس أجمعين. قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[10]. وبهذه الخصائص المتميّزة من قصر المبنى وعظم المعنى والبعد عن التّكلّف ترتفع مكانة الأحاديث الشّريفة إلى أسمى المراتب في اللّغة العربيّة بعد كلام الله - سبحانه وتعالى -.

وقد أرجع الرّافعي في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة فصاحة النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم - إلى سببين:

أوّلًا: إنّ فصاحته كانت إلهامًا وتوفيقًا من الله وتوقيفًا، فكان يعلم لغات القبائل المختلفة وأسرار لهجاتها، فيخاطب كلّ قوم بلغتهم، ثمّ لا يكون إلّا أفصحهم خطابًا، وأبينهم عبارة، ولم يعرف ذلك لغيره من العرب.

ثانيًا: نشأته - ﷺ - في أفصح القبائل وأعذبها بيانًا، فكان مولده في بني هاشم، وأخواله في بني زهرة، ورضاعته في بني سعد بن بكر، ونشأته في قريش، وتزوّج من بني سعد (من قريش)، وهجرته

إلى بني عمرو وهم الأوس والخزرج من الأنصار، هذا مع تميّزه بصفات خاصّة جمعها الله فيه، من قوّة الفطرة، وصفاء الحسّ، ونفاذ البصيرة، حيث يعرف اللّغة ويديرها على أوضاعها.[11].

ويرى الباحثان أنّ مهامّ الدّعوة الّتي جاء بها الرّسول الكريم – ﷺ - تتطلّب منه التّلوين في الخطاب؛ تبعًا لما يستدعيه تفاوت المخاطبين في الأفهام، وتفاوتهم في القدرة على إدراك الأشياء، واختلاف بيئاتهم الاجتماعيّة والثّقافيّة، فكان هذا التّلوين حاضرًا في الخطاب النّبويّ الشّريف، كيف لا؟ وهو الّذي أُوتي جوامع الكلم، حيث يعبّر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة.

الجملة هي أحد أقسام الكلام أو ما يتألّف منه، وهي الكلمة، والكلام أو الجملة، والكلم، والقول، ولكلٍّ منها حدّه المعروف المبسوط في كتب النّحو، فالكلمة ناشئة من اتّصال صوتين أو أكثر ببعضهم، مؤديّة معنى جزئيًّا، والجملة ناشئة من تركيب كلمتين، لتؤدي معنى تامًّا، أمّا الكلم فهو ناشئ من تركيب ثلاث كلمات أو أكثر سواء أدّى معنى أم لم يؤدِّ، في حين أنّ القول ينطبق على أيّ من هذه الثّلاثة السّابقة.

إذن فاصطلاح الأقدمين على أنّ الجملة في اللّغة العربيّة لا بدّ من أن تكون ذات معنى تامّ، وإلّا لا تعدّ من قبيل الكلام المعتدّ به - وباعتبارها اللّبنة الأولى في بناء اللّغة إذا تمّ إغفال الكلمة لقلّة استعمالها في أدائها المعنى - يوجّه الدّارسين إلى الوقوف على أحوال هذه الجملة وكيف أنّ التّغيّر الطّارئ في المبنى يفسح المجال أمام هذه الجملة لِأَنْ تحفل بمعان جديدة غير تلك الّتي عهدتها في صورتها الأولى، فمرونة اللّغة في التّقديم والتّأخير والإظهار والإضمار ... إلخ ينبئ بإمكانيّة تزاحم العديد من المعاني العربيّة في المبنى الواحد.

و"تقسم الدّلالة بحسب اعتبارات مختلفة، فباعتبار القطع والاحتمال تكون إمّا قطعيّة أو احتماليّة، وباعتبار المعنى الظّاهر والباطن تكون إمّا ظاهرة أو باطنة، وباعتبار الخصوص والعموم تكون إمّا خاصّة أو عامّة، وباعتبار التّمام والنّقص تكون إمّا تامّة أو ناقصة"[12].

وفي البحث سيتمّ الوقوف عند الدّلالة الظّاهرة والباطنة بشيء من التّفصيل باعتبارها الباعث الحقيقيّ وراءه. والظّاهرة من ظهر، "والظّهر من كلّ شيء خلاف البطن .... وقيل في تفسير قوله - ﷺ -: (ما نزل من القرآن آية إلّا لها ظهر وبطن ...): قيل ظهرها: لفظها، وبطنها: معناها، وقيل: أراد بالظّهر ما ظهر تأويله وعرف معناه، وبالبطن ما بطن تفسيره"[13]. فالدّلالة الظّاهرة هي البيّنة من ظاهر اللّفظ، والدّلالة الباطنة هي المستنبطة من السّياق العامّ للجملة لا من ظاهر المبنى، أو هي المعنى ومعنى المعنى على رأي الجرجانيّ. الّذي لا يمكننا إغفال رأيه في علاقة اللّفظ

بالمعنى، حيث يقول: "إنّ اللّفظ تبع للمعنى في النّظم، وإنّ الكلم تترتّب في النّطق بسبب ترتّب معانيها في النّفس"[14]. ومن قبله ابن جنّي الّذي يرى أنّ الدّلالة تتشكّل أوّلًا في الفكر ثمّ يُعبَّر عنها بمجموعة من الأصوات المشكّلة بطريقة دالّة على الشّيء المراد التّعبير عنه[15].

وكما هو الحال عند العرب من اهتمام الدّارسين بقضيّة اللّفظ والمعنى فقد اشتغل بها قوم من علماء الغرب، مثل: ستيفن أولمان وأوجدن وريتشاردز الّذين قالوا: إنّ "الدّورة (وهي عمليّة التّعبير عن المعنى) يجب أن تبدأ عن طريق الفكرة، أي عن طريق المحتوى العقليّ الّذي تستدعيه الكلمة، الّذي يرتبط بالشّيء، وسوف نعرّف اللّفظ حينئذ بأنّه الصّيغة الخارجيّة للكلمة، وأمّا المدلول فهو الفكرة الّتي يستدعيها اللّفظ"[16].

وعلم الدّلالة أحدثُ حلقات الدّرس اللّغويّ الحديث، وقد "أُطلقت عليه عدّة أسماء في اللّغة الإنجليزيّة أشهرها الآن كلمة (Semantic)، أمّا في اللّغة العربيّة فبعضهم يسميه علم الدّلالة – وتضبط بفتح الدّال وكسرها – وبعضهم يسميه علم المعنى ... ويعرّفه بعضهم بأنّه دراسة المعنى، أو العلم الّذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللّغة الّذي يتناول نظريّة المعنى، أو ذلك الفرع الّذي يدرس الشّروط الواجب توافرها في الرّمز حتّى يكون قادرًا على حمل المعنى"[17].

وأيًّا كان التّعريف الّذي يتبنّاه البحث من هذه التّعريفات كلّها، فإنّه لن يغدو بعيدًا عن غيره، فكلّها تصبّ في حوض واحد، من حيث إنّ لكلّ مبنى معنى لا يعطيه سواه، ومن هنا تولّدت فكرت البحث بعد النّظر في حديث رسول الله - ﷺ - "اتّق الله حيثما كنت .... إلخ" وملاحظة اختلاف النّهايات في الجمل الفعليّة الثّلاث، مع ملاحظة عدم التّوقّف عندها في أيّ من الدّراسات اللّغويّة السّابقة.

ويرى الباحثان أهميّة الجملة في توصيل المعنى، فكلّما كانت وافية الأركان كان ذلك أدعى لاستقرار المعنى الّذي تحمله في ذهن السّامع؛ وبالتّالي الانصياع لمضمون هذه الجملة والتزام ما جاءت به من أوامر أو نواهٍ.

أوّلًا: مشكلة الدّراسة:

تعدّ الصّياغة اللّغويّة من أهمّ المعايير الّتي تؤخذ بعين الاعتبار عند تصميم المناهج؛ وذلك من حيث قوّة الأسلوب ومرونة الألفاظ ودلالتها وسهولتها وبساطتها، وباعتبار أنّ الباحثين قد مارسا عمليّة التّعليم في المدارس واطّلعا على بعض مناهجها فلاحظا أنّ محتوى بعض المناهج قد خلا من الدّلالة التّربويّة في مبانيه في ظلّ عصر العولمة وما جاءت به من مفاهيم قد تُفقد المحتوى جزءًا مهمًّا من أهدافه، ألا وهو الأهداف الوجدانيّة، الّتي تعتبر جزءًا لا يتجزّأ من الأهداف

التّربويّة، كما أنّ العولمة وما أفرزته من تغيّرات وانفتاح غير مسبوق على الثّقافات أدّت إلى وجود الكثير من النّظريّات التّربويّة؛ ما استلزم العمل على تأصيل بعض الجوانب التّربويّة من خلال الوقوف على أحد مصادر التّربية الإسلاميّة ألا وهو الحديث النّبويّ الشّريف، كيف لا؟ والكلّ يدرك أنّ الرّسول الكريم - ﷺ - قد وضع منهجًا تربويًّا تعليميًّا راقيًا بوسائل عدّة تصريحًا مرّة وتلميحًا مرّة أخرى، ليس لهم إلّا استيضاح معالمه وتتبّعه والاقتداء به.

إنّ القراءة الواعية لأيّ نصّ تُولّد رغبة في استظهار بعض ما انطوى عليه هذا النّصّ، وما يكمن خلف مبانيه من معانٍ، ولا شكّ في أنّ مداومة القراءة في الحديث النّبويّ الشّريف المليء بما يستوقف القارئ تستفزّه ليعيد التّأمّل فيه مرّة تلو الأخرى، وثمّة أحاديث تتميّز عن غيرها بأساليب لغويّة فريدة، تدعو للتّوقّف ومحاولة مماحكة ذلك التّركيب اللّغويّ المحكم؛ للكشف عن مدلولات ذلك النّظم الّذي جاء لينزل من بوتقة النّمطيّة الجافّة إلى ميدان الاستيعاب والتّطبيق.

ومن هنا فإنّ مشكلة البحث قد برزت من خلال ملاحظة أنّ قوله - صلّى الله عليه وسلّم - (اتّق الله حيثما كنت، وأتبع السّيّئة الحسنة تمحها، وخالق النّاس بخلق حسن)[18]. قد اتّصف بالإيجاز، مع ملاحظة اختلاف نهايات الجمل الفعليّة الثّلاث؛ ما كان دافعًا للبحث في الدّلالة التّربويّة لهذا الاختلاف، وهذا ما يستدعي التّوقّف والدّراسة من أجل الرّبط بين اللّفظ والمعنى المراد بثّه للمتلقي.

ثانيًا: أسئلة الدّراسة:

جاءت الدّراسة لتجيب على السّؤالين الآتيين:

ما الفروق اللّغويّة الظّاهرة في نهايات الجمل الفعليّة في الحديث النّبويّ محلّ الدّراسة؟

-ما الدّلالة التّربويّة المتضمّنة في الفروق اللّغويّة الظّاهرة في نهايات الجملة الفعليّة في الحديث النّبويّ محلّ الدّراسة؟

ثالثًا: أهداف الدّراسة:

ترمي الدّراسة إلى:

-معرفة الفروق اللّغويّة الظّاهرة في نهايات الجمل الفعليّة، وما تضمّنته من دلالات تربويّة أشار إليها الحديث النّبويّ الشّريف **"اتّقِ الله حيثما كنت، وأتبعِ السّيّئة الحسنة تمحها، وخالقِ النّاس بخلق حسن"**

رابعًا: أهميّة الدّراسة:

تبرز أهميّة الدّراسة في الجوانب الآتية:

-الأهميّة العلميّة:

-تحفيز الباحثين لإجراء دراسات تتناول بعض أحاديث رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم- بأعيانها، واستنباط الدّلالات التّربويّة منها من خلال بنيتها اللّغويّة.

-رفد المكتبات بدراسات لغويّة تربويّة تأصيليّة حول الحديث النّبويّ الشّريف.

-الأهميّة العمليّة:

-مراعاة البناء اللّغويّ السّليم عند تصميم المناهج.

-مساعدة المعلّمين والقائمين على عمليّة التّوجيه والإرشاد في الميدان التّربويّ على القراءة التّحليليّة للنّصوص واستنباط الأهداف الوجدانيّة من المباني اللّفظية للمحتوى.

خامسًا: منهج الدّراسة:

اتّبعت الدّراسة المنهج الوصفيّ التّحليليّ إذ أنّ طبيعة الدّراسة تتطلّب التّوقّف عند وصف البنية اللّغويّة المنوي دراستها، ثمّ بعد هذا الوقوف عند المقاطع الثّلاث للحديث النّبويّ الشّريف وملاحظة الفروق في البنى اللّغويّة، تنصرف الدّراسة إلى التّحليل ومعرفة الهدف من المغايرة في التّراكيب والبنى في المقاطع الثّلاث الّتي تشكّل منها الحديث الشّريف.

سادسًا: مصطلحات الدّراسة:

الدّلالة التّربويّة:

يقصد بالدّلالة التّربويّة: تلك التّوجيهات والإرشادات النّبويّة التّربويّة المستنبطة من النّصّ موضع الدّراسة.

ويعرّف الجرجانيّ الدّلالة تعريفًا اصطلاحيًّا: "هي كون الشّيء بحالة يلزم العلم بها العلم بشيء آخر، والشّيء الأوّل هو الدّال والثّاني هو المدلول".[19]

الجملة الفعليّة: هي الّتي صدرها فعل، كقام زيد وضُرب اللّصّ، وكان زيد قائمًا وظننته قائمًا، ويقوم زيد، وقُم.[20].

ويراد بها في الحديث موضع الدّراسة: تلك الجُمل الّتي جاءت في نهاية توجيهات الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم- الواردة في متن الحديث.

الحديث النّبويّ

يقصدُ بالحديث: كلّ ما ورد عن الرّسول –ﷺ- من أقوالٍ وأفعال.

الحديث النّبويّ: ما أثر عن النّبيّ -ﷺ- من قول وفعل وتقرير وصفة.[21]

سابعًا: الدّراسات السّابقة:

بعد اطّلاع الباحثين ومراجعتهما للأدب النّظريّ في ما يخصّ الدّراسة موضوع البحث تبيّن عدم وجود دراسات تناولت موضوع الدّراسة بشكل مباشر – حسب علمهما -، وإنّما كان هناك دراسات ذات صلة بالموضوع، يتمّ عرضها من الأحدث إلى الأقدم كالآتي:

1.بناء الجملة الفعليّة في آيات الأمن في القرآن الكريم: دراسة نحويّة، البطاطي، هدى بنت سعيد محمد، المجلّة الدّوليّة، أبحاث في العلوم التّربويّة والإنسانيّة والآداب واللّغات، 2023، وهدفت الدّراسة إلى التّعرّف على الجملة الفعليّة لآيات الأمن، ورصد خصائص البناء التّركيبيّ لآيات الأمن في القرآن الكريم، من خلال الوقوف على صيغ الأمن واشتقاقاتها في السّياق القرآنيّ، واتّبعت الدّراسة المنهج التّحليليّ للآيات الكريمة محلّ الدّراسة، حيث خلصت الدّراسة إلى مجموعة من النّتائج من أبرزها:

-جاء مصطلح الأمن في السّياق القرآنيّ شاملًا الأمن الدّنيويّ والأُخرويّ بمعنييه المادّيّ والمعنويّ.

-قوّة البناء اللّغويّ في آيات الأمن، فجاءت اللّغة مشبعة بالدّلالات السّياقيّة العميقة.

2.الدّلالات التّربويّة في علم مختلف الحديث ومشكله، الهاشميّ، خديجة بنت عمرو، مجلّة الآداب، 2023، وهدفت الدّراسة إلى إبراز الدّلالات التّربويّة لعلم مختلف الحديث ومشكله، والتّأكيد على ذلك باستخراج وبيان الدّلالات التّربويّة المتضمّنة بعض الأحاديث المختلفة والمشكلة، واتّبعت الدّراسة المنهج الوصفيّ والاستنباطيّ، وقد خلصت الدّراسة إلى نتائج من أبرزها:

-دراسة علم مختلف الحديث ومشكله وتفقّه الباحث التّربويّ فيه يكسبه ملكات علميّة، وشرعيّة تؤهّله للعمل التّربويّ في ضوء المصادر الشّرعيّة.

-إنّ الأحاديث الّتي تصنّف ضمن مختلف الحديث ومشكله تتناول أغلب جوانب حياة الإنسان التّربويّة.

3.دلالة تربويّة في مجيء الاسم ظاهرًا وضميرًا في أحاديث الأربعين النّوويّة، سلطان عبد الحليم وآخرون، مجلّة الثّقافة الإسلاميّة والإنسانيّة، 2021، هدفت الدّراسة إلى إبراز دلالة تربويّة في مجيء الاسم ظاهرًا ومضمرًا في أحاديث الأربعين النّوويّة الّتي تمثّل مشكلة لدى كثير من القرّاء لفهمها فهمًا دقيقًا، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصّلت إلى نتائج من أبرزها:

-قد ورد الاسم ظاهرًا للدّلالة على الاهتمام والعناية، والتّخصيص، والتّعظيم والتّشريف.

-وجاء الاسم ضميرًا للدّلالة على الإخفاء وجذب الانتباه والقربة والتّخصيص وشدّة الاعتناء.

4.أسلوب الضّمان في الحديث النّبويّ ودلالاته التّربويّة، فوزيّة بنت عبد المحسن، مجلّة العلوم الإنسانيّة، 2020، هدفت الدّراسة إلى التّعرف على مفهوم أسلوب الضّمان في التّربية الإسلاميّة، وعرض الأحاديث النّبويّة المقبولة والكشف عن الدّلالات التّربويّة لأسلوب الضّمان على الفرد والمجتمع، واتّبعت الدّراسة المنهج الاستنباطيّ، وتوصّلت الدّراسة إلى مجموعة من النّتائج من أبرزها:

-أسلوب الضّمان التّربويّ هو أسلوب يطبّقه المربّي مع متلقّي التّربية، بأن يكفل له حصوله على أمر مرغوب معلوم في حال إتيانه بالمطلوب منه.

-على المربّين الاقتداء بمنهج الرّسول –ﷺ- في التّربية، فتربيته متكاملة متوازنة ومتنوّعة الأساليب تناسب اختلاف الطّبائع.

5.التّواصل التّربويّ اللّفظيّ وغير اللّفظيّ في الخطاب النّبويّ، حميدة يمينة، جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم، الجزائر 2017، هدفت الدّراسة إلى استنباط أهمّ الأساليب والوسائل التّواصليّة المساعدة في عمليّة التّربية والتّعليم من خلال الأحاديث النّبويّة الشّريفة، واتبعت الدّراسة المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت إلى جملة من النّتائج:

-الاتّصال التّربويّ في الخطاب النّبويّ عمليّة تفاعليّة بين الرّسول المعلّم وأصحابه المتعلّمين باستخدام أساليب لفظيّة وغير لفظيّة هادفة ومتنوّعة تبعًا لسياق الخطاب وطبقًا للمقاصد والأغراض بغية الوصول إلى تحقيق الأهداف التّربويّة.

-بلّغ رسول الله ﷺ رسائله التّربويّة ببراعة ونجاح، وذلك بفضل مهاراته التّواصليّة اللّفظيّة وغير اللّفظيّة.

-التّواصل اللّفظيّ كان أكثر إيجابيّة وأكثر تأثيرًا في الطّرف الآخر، وذلك باستخدام أسلوب الحوار والمناقشة، وأسلوب إعادة الرّسالة التّربويّة وتكرارها، وأسلوب التّشبيه بضرب المثل في تعليم أصحابه أمور دينهم.

-ومن الوسائل الّتي اتّخذها النّبيّ ﷺ كوسيلة للتّأثير والإقناع التّواصل غير اللّفظيّ، وتضمن تعبيرات الوجه وحركات الجسم؛ لما لها من أثر بالغ في استجابة المتعلّمين نحو الأهداف التّربويّة السّامية.

5.أنساق الإشارة ووظائفها في الحديث النّبويّ الشّريف، منال محرم عبد المجيد، جامعة عين شمس- كليّة الآداب، حوليّات آداب عين شمس مجلد 42، 2014، هدفت الدّراسة إلى التّعرّف على أنساق الإشارة ووظائفها الدّلاليّة في الحديث النّبويّ الشّريف، واتّبعت الدّراسة المنهج الوصفيّ التّحليليّ، وخلصت الدّراسة إلى:

-أهمّيّة الاتّصال الصّامت أو غير اللّفظيّ أو الإشارة، وكيف أدّت دورًا تكميليًّا مع الاتّصال اللّفظيّ في علاقة من التّوافق والتّجانس، شملتها بلاغة اللّفظ وبلاغة الإشارة في الوقت نفسه.

-برزت ظاهرة التّكرار الإشاريّ في مواضعها الّتي استدعتها لما فيه من استحضار لنفسيّات السّامعين وعقولهم.

-قامت الإشارة في الحديث الشّريف بالاختزال ببراعة، تمامًا مثل براعة الإيجاز في الألفاظ، لكنّها كانت أسرع في إتمام الرّسالة.

-ارتبطت إشارات الرّسول ﷺ في أكثرها بأعضاء الجسم وحواسّه.

6.لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النّبويّ، جنان محمد مهدي العقيدي/ جامعة بغداد/ كليّة التّربية للبنات/ قسم اللّغة العربيّة/ مجلّة العميد ع2 2013، هدفت الدّراسة إلى تلمّس أثر تنوّع الأسلوب اللّغويّ في إقناع المخاطب والتّأثير على فكره وتغيير قناعاته، واتّبعت الدّراسة المنهج الوصفيّ التّحليليّ، وكان من أبرز نتائجها:

-تنوّع أساليب الحوار في مخاطبات النّبيّ – ﷺ - يشير إلى الفكر الموسوعيّ له.

-دلّ حوار النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم- على شخصيّته التّربويّة الّتي تتّخذ من أسلوب الحكمة وسيلة لإقناع المقابل والتّأثير فيه.

7.الاتّصال التّربويّ في السّنّة النّبويّة: دراسة تحليليّة، محمود خليل صالح أبو دف، الجامعة الإسلاميّة بغزّة، 2011، والّتي هدفت إلى تحديد مفهوم الاتّصال التّربويّ في السّنّة النّبويّة والتّعرّف إلى سماته العامّة مع الكشف عن أهمّ مقاصده، واتّبعت الدّراسة المنهج التّحليليّ، وتوصّلت إلى نتائج أبرزها:

-الاتّصال التّربويّ في السّنّة النّبويّة عمليّة منهجيّة متكاملة الأبعاد قائمة على التّفاعل الإنسانيّ بين المرسل والمستقبل، ولا تسير باتّجاه واحد من المعلّم إلى المتعلّم.

-استخدم الرّسول ﷺ الاتّصال الصّامت في الغالب كأداة مكمّلة وداعمة للاتّصال اللّفظيّ.

-شمول وتنوّع عمليّة الاتّصال التّربويّ في السّنّة النّبويّة من حيث الأساليب المستخدمة والمقاصد والفئة المخاطبة.

-تجلّى البعد الإنسانيّ في الاتّصال التّربويّ النّبويّ بشكل قويّ من حيث احترام المخاطب ومراعاة ظروفه والاستجابة الملائمة لحاجاته وقدراته الخاصّة.

بعد المقارنة بين هذه الدّراسات وغيرها ممّا كتب في تربويّات اللّغة النّبويّة من جانب، والدّراسة الحاليّة الموسومة بـ الدّلالات التّربويّة المتضمّنة في نهايات الجملة الفعليّة في حديث رسول الله - ﷺ - "اتّقِ الله حيثما كنت، وأتبعِ السّيّئة الحسنة تمحها، وخالقِ النّاس بخلق حسن" أنموذجًا من جانب آخر، وما ترمي إليه هذه الدّراسة من البحث تربويًّا في الجانب اللّغويّ في حديث رسول الله - ﷺ - كعيّنة للبحث والدّراسة في الأحاديث النّبويّة كافّة، وما انطوت عليه من تربويّات هامّة لرقيّ هذا المجتمع، من خلال تتبّع الأساليب اللّغويّة الصّرفيّة والنّحويّة، وبعد هذه المقارنة يتّضح أنّ هذه الدّراسة تتميّز عن سابقاتها بأمور، هي: أنّها تمركزت حول حديث واحد فقط، خلافًا لغيرها من الدّراسات الّتي تناول بعضها كتابًا من كتب الحديث عامّة أو أحد شروحاته، كدراسة سلطان وآخرون ، كما أنّ هذه الدّراسة عالجت تباين الأساليب اللّغويّة في الحديث النّبويّ موضع الدّراسة تبعًا لاختلاف الحالة المنوي علاجها، وبيان أثر هذا التّباين في سرعة إنزال المعنى في ذهن المتلقّي. كما أنّها تميّزت بتناولها أثر موضوعَي الصّرف والنّحو في توجيه المعنى، على غير ما قامت به بعض الدّراسات في تناولها جانبًا واحدًا إمّا الصّرف أو النّحو وبيان أثره في المعنى، كدراسة منال محرم، في حين أنّ بقيّة الدّراسات قد اقتصرت في بحثها على الحديث عن الجانب التّربويّ في الخطاب النّبويّ كدراسة أبي دف؛ وعليه فمن المؤمّل أن تكون النّتائج الّتي ستخرج بها هذه الدّراسة مختلفة عن غيرها من نتائج الدّراسات السّابقة تبعًا لاختلاف عينة الدّراسة والمستويات اللّغويّة المتّبعة في التّحليل.

مناقشة النّتائج:

أُولى كلمات عنوان هذا البحث هي الدّلالات؛ ما يعني أنّ البحث يرمي في حقيقته من وراء وصفه الجملة الفعليّة في هذا الحديث الشّريف وتحليله إيّاها إلى معرفة دلالة بنيتها الّتي جاءت عليها، وما المعاني الّتي أراد النّبيّ الكريم بثّها لمتلقي هذا النّصّ الشّريف؟

إنّ معاودة النّظر في حديث رسول الله - ﷺ -: (اتّقِ الله حيثما كنت، وأتبعِ السّيّئة الحسنة تمحها، وخالقِ النّاس بخلق حسن) يجلّي للنّاظر حقيقة أنّ هذا القول النّبويّ الشّريف تضمّن بعض الجوانب التّربويّة تمثّلت في التزام الأولويّات في التّربية، حيث كان الأمر بالتّقوى في مقدّمة

الحديث، كما أنّه تضمّن شموليّة في الطّرح سواء كان على مستوى الفرد أو الجماعة أو اختلاف البيئات والأزمنة، كما أنّ النّاظر في هذا الحديث النّبويّ الشّريف يجد أنّه تناول أنواعًا من التّربية الّتي يتحدّث عنها أصحاب النّظريّة الحديثة، كالتّربية الوقائيّة والتّربية العلاجيّة، وهذا ما سيظهر جليًّا عند الوقوف على الجمل الحديثيّة، فقوله عليه الصّلاة والسّلام: "اتّق الله حيثما كنت ..... إلخ" الّذي جاء ليعالج ما قد يصيب العلاقات الّتي يكوّنها المسلم في حياته من ضعف ووهن، يشير إلى ما لا يخفى على كلّ ذي بصيرة من أنّ علاقات الإنسان المسلم لا تخرج عن ثلاثة محاور يدور فيها المسلم طوال حياته:

المحور الأوّل: علاقة المسلم بربّه - سبحانه وتعالى -.

المحور الثّاني: علاقة المسلم بنفسه.

المحور الثّالث: علاقة المسلم بالمجتمع الّذي يحيط به.

وقد جاء الحديث في ثلاثة أقسام أيضًا، يعالج كلٌّ منها الضّعف الّذي قد يصيب جانبًا معينًا من هذه العلاقات السّالفة الذّكر، فالمقطع الأوّل منه: (اتّقِ الله حيثما كنت) ينظم علاقة الإنسان المسلم بربّه، ويذهب المقطع الثّاني: (وأتبعِ السّيّئة الحسنة تمحها) إلى تنظيم علاقة الإنسان المسلم بنفسه، في حين أنّ المقطع الثّالث: (وخالقِ النّاس بخلق حسن) ينظم علاقة الإنسان المسلم بمجتمعه الّذي يعيش فيه.

وقد بُني هذا الحديث الشّريف في تنظيمه العلاقات الثّلاث على الجملة الطّلبيّة، أو ما يسمّى بالإنشاء الطّلبيّ عند أهل علم المعاني، فقد جاء في أقسامه الثّلاث مستهَلًّا بفعل الأمر (اتّقِ، وأتبعِ، وخالقِ) على التّرتيب، وهذا يدلّ دلالة واضحة على أهميّة ما يتبع هذا الأمر من معانٍ وضرورة الالتزام بها، وإلّا لجاء الحديث على غير هذا المبنى من أساليب العربيّة المعروفة: كالاستفهام، أو التّورية، أو الالتفات، في توجيه الخطاب للمتلقّي.

والاستهلال بفعل الأمر يعتبر أداة محفّزة لاستنهاض العقل البشريّ وجعله مستعدًّا لتلقّي ما يلي هذا الأمر من توجيهات، وإنزالها منزل التّطبيق فور استقرارها في الذّهن، وقد سبق القرآن الكريم إلى هذا، فاستعمل فعل الأمر في قضايا العبادات المفصليّة كقوله تعالى: **(و اتّقوا الله)**، وقوله تعالى: **(و أقيموا الصّلاة و آتوا الزّكاة)** ....إلخ، إلّا أنّ ما يلفت النّظر في هذا الحديث (موضع الدّراسة) أنّه كان واضح المغايرة في نهايات الجملة الفعليّة الّتي استهلّ بها أقسامه الثّلاث، حيث كانت بداية نهاية الجملة الفعليّة الأولى أداة الشّرط (حيثما ...)، وانتهت الجملة الفعليّة

الثّانية بفعل جواب الطّلب (تمحها)، بينما انتهت الجملة الثّالثة بشبه جملة من الجارّ والمجرور (بخلق حسن)، ولعلّ هذه المغايرة تنبئ بنكتة لغويّة دقيقة منضوية تحت هذه المباني يقصد هذا البحث الإسفار عنها.

ولعلّ هذ الحديث الشّريف في ترتيبه الدّقيق يشير إلى مبدأ التّدرج في التّربية، حيث ذكرت العقيدي أنّ هناك "أسلوب آخر من أساليب النّبيّ الّتي تؤثّر في الإقناع وتغيّر في المفهوم هو أسلوب التّدرج؛ ذلك لأنّ التّدرج سنّة كونيّة وسنّة شرعيّة ... فمنهج الشّريعة الإسلاميّة في التّغيير يستقيم مع طبيعة النّفس الّتي خلقها الخالق ... فكان منهج التّدرج سبيلًا سهلًا لإقناع العباد بتنفيذ أوامر اعتادوا على خلافها"[22]، فقدّم تنظيم علاقة الإنسان بربّه - سبحانه وتعالى -؛ للدّلالة على أهميّة التزام الأولويّات عند القيام بالعمليّة التّربويّة، ولبيان أهميّة محافظة المؤمن على علاقته بربّه، وأنّ الإنسان ما خلق إلا لهذا، ولأنّ علاقة الإنسان المسلم بربّه مقدّمة على غيرها من العلاقات، ولأنّه لا مناص من الإيمان بأنّ تقوى الله والخوف منه - سبحانه وتعالى - هي في الذّروة من هذا كلّه، أي في الذّروة من كلّ ما يمكن أن يؤلّف الإنسان المسلم من علاقات سواء مع نفسه أو محيطه؛ من أجل هذا استهلّ المصطفى - ﷺ - حديثه بالأمر بالتّقوى، فقال: (اتّقِ الله ...)، فجاءت الأولى مكانيًّا من حيث الرّسم المنقول، وزمانيًّا من حيث نطقه بها - صلّى الله عليه وسلّم -، والتّقوى لغة: من وقى، ومعناها اثبت على تقوى الله[23]، والّتي تشير إلى وجود حاجز بين الإنسان وما يخافه أو يحذره، وهذا ما يطلق عليه في علم التّربية بالتّربية الوقائيّة، وهي أهمّ أنواع التّربية في الإسلام؛ نظرًا لكونها تحصّن الإنسان من الوقوع في الخطأ، ثمّ ختمها - ﷺ - بما هو أبلغ ممّا ختم به الجملتين اللّاحقتين، حيث ختمها بـ (حيثما) الشّرطيّة، الّتي ضمّنت معنى الشّرط من اتّصال "ما" الكافّة بها، وإلّا فـ "حيث" ظرفيّة[24]، فالتّقدير: حيثما تكن اتّق، بجزم الفعلين، لكنّ السّياق النّبويّ حذف جواب الطّلب لدلالة الأمر عليه، ولِمَا في الحذف من بلاغة تفوق ما في الذّكر؛ وهذا ما يدلّ دلالة واضحة على أنّ هذا النّوع من التّربية يشمل حياة الإنسان من حيث الزّمان والمكان أو على الفرد والجماعة، ثمّ أتى بالماضي عوضًا عن المضارع في الفعل "كنت" لاستغراق الزّمان، وللإشارة إلى ضرورة الحرص على التّقوى في كلّ حين، ثمّ إنّ ورود الفعل "كنت" -بوصفه فعلًا ناسخًا- فيه من المبالغة على اشتمال جميع الأفعال صغيرها وكبيرها لخلوّه من الدّلالة على فعل بعينه، فهو فعل ناقص لا حدث فيه، وإنّما دلالته على الزّمان فقط.

وثنّى - ﷺ - بتنظيم علاقة الإنسان بنفسه، فقال: (وأتبع السّيّئة الحسنة تمحها)؛ لأهميّة التّصالح مع النّفس والحفاظ عليها متوازنة، وتعدّ هذه من قبيل التّربية الذّاتيّة، فالإنسان

يستطيع تحسّس أخطائه بذاته وعلاجها، ثمّ ختم الجملة الفعليّة الثّانية بصورة مشتهرة عند اللّغويّين، وبدرجة تقلّ عن سابقتها في قوّة الدّلالة، فجاء بجواب الأمر المجزوم (تمحها)، المتوقّف حصوله على حصول فعل الأمر أوّلًا، ولم يقل - ﷺ -: سوف تمحها أو ستمحها؛ وذلك للدّلالة على سرعة المحو، وبيان أثر الحسنة السّريع في إذهاب السّيّئة، وهذا ما يشير إلى التّربية العلاجيّة وأهميّتها في التّحوّل من سلوك سلبيّ إلى سلوك إيجابيّ، ثمّ إنّ استخدام الفعل "تمحها" دون غيره من الأفعال الّتي تحمل معنى الإزالة فيه دلالة على غياب أثر السّيّئة من صحيفتك بالكليّة، ففي تاج العروس: محاه، يمحو ويمحاه محوًا: أذهب أثره[25]، وفي ذلك إشارة وتوجيه للإنسان إلى المسارعة في التّوبة والإكثار من الحسنات حتّى ينجو بنفسه، فبيّن له الفعل ونتيجته لاستنهاضه للعمل بما يضمن له مصلحته. ومن النّاحية التّربويّة فإنّها تشير إلى أهميّة المبادرة، ودور التّعزيز في تعديل السّلوك، كما أنّها تعطي المربين دور التّوجيه في التّعامل مع المخطئ دون النّظر إلى تاريخه.

ثمّ جعل – ﷺ - تنظيم علاقة الإنسان بالمجتمع الّذي يعيش فيه ثالثًا؛ لعدم مساواتها دلاليًا مع الأوليين، فقال: "وخالق النّاس ..." مستهلًّا الحديث عن هذه العلاقة بصيغة صرفيّة تدلّ على المشاركة والمفاعلة؛ للدّلالة على أهميّة مخالطة النّاس، وبيان أنّ معاشرة النّاس بحسن الخلق والصّبر على أذاهم أولى من اعتزال النّاس، وهذا ما يطلق عليه في علم التّربية التّربية البنائيّة الّتي تعمل على بناء الشّخصيّة الإسلاميّة المتّصفة بالإيجابيّة في تعاملها مع النّاس كافّة، وهذا ما نصّ عليه الحديث بذكره لفظة "النّاس" ولم يقل المؤمنين، ثمّ وصف الخلق بصفة مشبّهة "حسن" لِمَا تحمله من معنى الثّبوت والدّوام، وفي هذا إشارة إلى أنّ الإنسان ينبغي عليه أن يكون حريصًا على عدم انفكاكه عن الخلق الحسن في أحواله جميعها.

وختامًا، لعلّ العطف بالواو بين الجمل الثّلاث يشير إلى أنّ المسلم عليه أن يحافظ على هذه الوصايا الثّلاث مجتمعة فيه في آن معًا، فالعطف بالواو يعني المصاحبة، وهذا من كمال الشّخصيّة الإسلاميّة أن توازن في سيرها في بناء العلاقات، فلا يطغى جانب على آخر، فبدأ بالتّربية الوقائيّة، وثنّى بالتّربية العلاجيّة الذّاتيّة، ثمّ جاء بالتّربية البنائيّة ثالثًا، وهذا يدلّ دلالة واضحة أنّ المنهج الإسلاميّ قادر على بناء شخصيّة متفاعلة وإيجابيّة (تربية إيجابيّة) مستمرّة وثابتة في خطّ سيرها على الخلق الحسن.

النّتائج:

بعد الوقوف على نصّ الحديث الشّريف وقفة متأنيّة والنّظر فيه نظرة فاحصة تبيّن ما يلي:

- أنّ النّبيّ - ﷺ - قد راعى في لغته أولويّات التّربية الإيمانيّة الكاملة، فقد رتّب العلاقات الثّلاث حسب أهميّتها بالنّسبة للإنسان.
- التّغاير في أساليب الخطاب النّبويّ كان واضح الأثر في تقرير أهميّة التّدرّج في التّربية.
- التّربية الإسلاميّة تعتمد في أساسها على التّربية الوقائيّة في بناء الشّخصيّة دون إغفالها التّربية العلاجيّة.
- تؤكّد التّربية الإسلاميّة على أهميّة الإيجابيّة في بناء الشّخصيّة الإسلاميّة.

التّوصيات:

- التّأكيد على أهميّة التّربية الوقائيّة واعتمادها منهجيّة في التّربية.
- مراعاة الأولويّات في التّربية.
- عقد دورات للمدرّسين؛ كيما يتسنّى لهم تحليل النّصوص الواردة في المناهج، والوقوف على المعاني الّتي تضمّنتها.

المقترحات:

- عدم الاعتماد على التّربية العلاجيّة وإهمال التّربية الوقائيّة.
- إجراء دراسات أخرى في الأحاديث، تتناول جوانب تربويّة أخرى.
- تلمّس اللّمسات البيانيّة في الأحاديث النّبويّة الشّريفة وبيان دورها في تأدية المعنى.

قائمة المصادروالمراجع:

القرآن الكريم.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، دار الكتب، القاهرة، 1952م.

ابن حنبل، أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (ط1)، مؤسسة الرسالة، 2001م.

ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711ه)، **لسان العرب**، دار الحديث، القاهرة.

ابن هشام الأنصاري المصري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، دار الطلائع، القاهرة.

أبو دف، محمود خليل صالح، **الاتّصال التّربويّ في السّنّة النّبويّة: دراسة تحليليّة، مؤتمر التواصل والحوار التربوي .. نحو مجتمع فلسطيني أفضل**، الجامعة الإسلاميّة، غزّة، 2011م.

الأزدي، سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داوود**، دار إحياء السنة النبوية، القاهرة.

البطاطي، هدى بنت سعيد محمد، **بناء الجملة الفعلية في آيات الأمن في القرآن الكريم: دراسة نحويّة**، المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، جامعة البصرة، (عدد 26) ، 2023م

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، **سنن الترمذيّ**، (ط2)، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255ه)، **البيان والتبيين**، (ط7)، دار الجيل، بيروت، 1998م.

الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، المكتبة التجاريّة، مكة المكرمة.

الجرجاني، علي محمد، **التّعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، (ط1)، المكتبة العصرية، بيروت، 2000م.

الزبيدي، الإمام اللغوي السيد محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (467-538ه)، **الفائق في غريب الحديث**، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979م.

السامرائي، فاضل صالح، **الجملة العربية والمعنى**، (ط2)، دار الفكر، الأردن، 2009م.

ستيفن أولمن، **دور الكلمة في اللغة**، دار الطباعة القومية، مصر، 1962م.

الشاعر، حسن موسى، **النحاة والحديث النبوي**، (ط1)، دار عمار، الأردن، 2010م.

الصّباغ، محمد بن لطفي، **الحديث النّبويّ مصطلحه بلاغته كتبه**، (ط8)، المكتب الإسلاميّ، عمّان، 2003م.

عبد الحليم، سلطان، وآخرون، **دلالة تربويّة في مجيء الاسم ظاهرًا وضميرًا في أحاديث الأربعين النّوويّة**، مجلّة الثّقافة الإسلاميّة والإنسانيّة، (العدد 25)، 2021م.

عبد الكريم، فوزية بنت عبد المحسن عبد الكريم، **أسلوب الضمان في الحديث النبوي ودلالاته التربوية**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة حائل ، (عدد6) ، 2020

عبد المجيد، منال محرم، **أنساق الإشارة ووظائفها في الحديث النّبويّ الشّريف**، حوليّات آداب عين شمس، (مجلد 42)، 2014م.

العقيدي، جنان محمد مهدي، **لغة الحكمة و إقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النّبويّ**، مجلة العميد، (عدد 2)، 2013م.

عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (631-676ه)، **صحيح مسلم بشرح النووي**، طبعة المكتبة التوفيقية.

الهاشمي، خديجة بنت عمرو بن هاشم، **الدلالات التربويّة في علم مختلف الحديث ومشكله**، مجلة الآداب ، جامعة ذمار – كلية الآداب، (مجلد 11) (عدد3)، 2023.

يمينة، حميدة، **التّواصل التّربويّ اللّفظيّ وغير اللّفظيّ في الخطاب النّبويّ**، مجلة الموروث، (عدد 5)، 2017م.

الهوامش:

(1) سورة البقرة 151.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (م1، ج2، ص50).
(3) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ج14، ص513).
(4) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، حديث رقم 812.
(5) الزّمخشريّ، الفائق في غريب الحديث، (ص141/1).
(6) الشّاعر، النحاة والحديث النّبوي، (ص 34).
(7) الأزديّ، سنن أبي داوود، حديث رقم 4199.
(8) سورة ص 86.
(9) الجاحظ، البيان والتبيين، (ص16/2-18).
(10) سورة الجمعة 2
(11) الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، (ص231).
(12) السّامرائي، الجملة العربية والمعنى، (ص11).
(13) ابن منظور، لسان العرب، (ص520/4).
(14) الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، (ص52).
(15) ابن جنّي، الخصائص، (ص145/2-153).
(16) ستيفن أولمن، دور الكلمة في اللغة، (ص59-60).
(17) عمر، علم الدلالة، (ص11).
(18) الترمذي، سنن الترمذيّ، (ص355/4).
(19) الجرجاني، علي محمد (1983)، التّعريفات.
(20) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (ج2/ ص38).
(21) الصّباغ، محمّد بن لطفي، الحديث النّبويّ مصطلحه، بلاغته، كتبه، (ص138).
(22) العقيدي، لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النّبويّ، (ص 241).
(23) ابن منظور، لسان العرب، مادة وق.
(24) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (ج1/ ص151-153).
(25) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة محو.